

الجنوب الليبي يدفع ثمن عداء السراج للجيش



الحبيب الأسود
كاتب تونسي

تعيش مرزق الليبية أوضاعاً أمنية متدهورة، وفق ما أكده المدعوث الأمني لدى ليبيا، غسان سلامة خلال إخطائه أمام مجلس الأمن الدولي الأربعاء الماضي، مشيراً إلى أن الوضع في المدينة الواقعة جنوب غرب البلاد لا يزال مروعا، حيث أسفر عن سقوط أكثر من 100 قتيل و300 جريح بين المدنيين وتشريد الآلاف. ويرى المراقبون أن المدينة تشهد حرب إبادة تقودها ميليشيات تابعة لقبائل التبو مدعومة بجماعات من المعارضة التشادية المسلحة التي تنتمي إلى ذات الأقلية العرقية المنتشرة في ليبيا وتشاد والنيجر والسودان، ضد المرزقيين من التباويين والعرب الداعمين للجيش الوطني بقيادة المشير خليفة حفتر، بينما أكد طلال المهوب، رئيس لجنة الدفاع والأمن القومي في البرلمان الليبي، أن عصابات تشادية معارضة احتلت مدينة مرزق في الجنوب الليبي، وأعلنت ما يسمى بـ"سلطنة التبو" لافتاً إلى أن "العصابات التشادية التي احتلت المدينة وقامت بالتطهير العرقي فيها، مدعومة من حكومة المجلس الرئاسي في طرابلس التي أمدتها بالسلاح والعتاد".

وقال المتحدث باسم الجيش الليبي اللواء أحمد المسماري إن ميليشيات السراج تشن هجوماً على مدينة مرزق بالتعاون مع تنظيم داعش، مشيراً إلى أن غرفة العمليات في المنطقة تراقب هذه الميليشيات وتقوم بالاستطلاع وإعطاء المعلومات أولاً بأول للقيادة العامة للقوات المسلحة، وبين أن عمليات الاستطلاع وفرت للجيش كمّاً معلوماتياً كبيراً عن تحركات هذه الميليشيات وسهلت تتبعها واستهدافها.

محاولة إضعاف الجيش

كانت قوة حماية الجنوب بقيادة حسن موسى، المعين على رأسها من قبل فائز السراج، أعلنت الأسبوع الماضي سيطرتها على مدينة مرزق، ما اضطر السكان المحليين من أنصار الجيش، وخاصة من قبيلة الأهالي إلى النزوح في وضع وصفه شهود عيان بالأسوي، وقال عضو مجلس النواب عن الجنوب علي السعيد إن أهالي المدينة يعانون من تدهور الأوضاع الإنسانية بسبب اضطروا للنزوح وترك مدينتهم بسبب الأعمال الإجرامية التي تقوم بها عصابات خارجة عن القانون قدمت من خارج المدينة مدعومة بطراف ليبية. وأضاف أن قوة حماية الجنوب المعادية للجيش الوطني والموالية للمجلس الرئاسي كانت تضم عناصر وافدة من الخارج من مختلف الجنسيات ومسلحين من مجلس شورى بنغازي ومجلس شورى درنة.

وفي فبراير الماضي، أعلن حسن موسى أنه سيواصل مقاتلة الجيش الوطني الليبي، فيما تنهيه القيادة العامة للقوات المسلحة بالارتزاق عن طريق علاقته المثنية بالمعارضة التشادية وتهريب البشر والسلع، وتشير مصادر مطلعة إلى أن موسى أدى زيارته عدة إلى قطر وتركيا حيث كانت له لقاءات مع مسؤولين في البلدين وقيادات إخوانية ليبية مقيمة في الدوحة وإسطنبول، وأنه يجد دعماً مالياً من الخارج والداخل لضمان سيطرته على الجنوب الذي يمثل أهمية استراتيجية كبرى كبوابة للصحراء الكبرى ولوسط أفريقيا.

ومنذ الإطاحة بالنظام السابق في العام 2011 دخلت ميليشيات التبو في سلسلة مواجهات مسلحة مع الطوارق وخاصة في مدينة أوباري، ومع أولاد سليمان كبرى القبائل العربية في فزان، وقد أدت تلك المواجهات إلى سقوط المئات من القتلى، وكانت قطر تقوم في كل مناسبة بالتوسط ليس لفض النزاعات وإنما للتغلغل في الجنوب، وهو ما يمكن تفسيره بفشل أغلب الاتفاقيات التي رعتها الدوحة ليبقى السلاح أداة التبو في التصدي لمشروع إعادة الدولة الليبية سيادتها على مناطقها الجنوبية.



الميليشيات تضرب استقرار ليبيا



أزمة ثقة

الوعود الانتخابية تفندها صلاحيات الرئيس

سياسيون يروجون أن الإعلام يصنع الانتخابات والرؤساء لتحميله مسؤولية فشلهم

برون أن وضعهم تعفن مالياً واجتماعياً على امتداد سنوات بفعل الحكام الذين أصبحوا بمقتونهم وأن عدداً من المرشحين للانتخابات الرئاسية فاشلون، وإذا كانوا يعلمون حقيقة رهانات تلك الانتخابات وهم ماسكون بالجم، وإذا لم يتفوا يوماً في إعلامهم الذي ينقل لهم تلك الحملة وكيف ينتظر بعضهم حملة يتبركون بها ويطمنون إليها؟

إن وضع البلاد المتردي عامة وصلاحيات رئيس الجمهورية المحصرة وبرامج المرشحين إن وجدت لا تسهل عمل الصحفيين. ولذلك عاب التونسيون عليهم تحاملهم على مرشحين ومجاملتهم آخرين، ويصرف النظر عن العلاقات التي يرونها مريبة بين صحفيين وسياسيين فإن هناك صحفيين ينسبون أن وظفتهم الأولى في الحملة الانتخابية هي إخبار المواطنين باستخدام التقارير الإخبارية والحوارات.

فالحوارات في هذا المعنى أسئلة يقصد منها الصحفي الحصول على معطيات من المرشح يمكن أن يصنع من أجوبتها أخباراً للناس. ويحدث أن يستوفي الصحفي الأمر لشخ المعلومات لدى المرشح فتتحول الأسئلة إلى الرغبة في الحصول على مواقف وهو أمر مهم حتى تتحول إلى ما يشبه محاكمة النوايا فيحدث الحوار فبراه الناس تحاملاً وقد يكون.

الواقع أن تحريك محور الاهتمام من برامج المرشح إلى محور شخصه، برغبة منه أو من الصحفي، هو السبب الأصلي في ذلك. مهم أن يعلم المتلقون معطيات عن المرشح غير الإفراط فيه يقود إلى تكرار ما مل الناس سمعاهم ويضيفهم قناة بغياب حلول ملموسة، ولم يفت التونسيين حديث بعض القنوات مع مرشحين عن آغانهم المفضلة أو نيتهم الحس أو حفظهم القرآن.

ويندر العثور على سياسي لم يحمل الصحفيين ما لا طاقة لهم به

تشكل المناظرات التلفزيونية بين مرشحي الرئاسة التونسية والتي انطلقت السبت، ذروة الحملة الانتخابية ونقطة تحول في السياسة التونسية قبل الانتخابات المقرر إجراؤها في 15 من سبتمبر الجاري، وتعد خطوة جديدة للديمقراطية الوليدة في تونس، غير أن التونسيين لا يتطلعون إلى فحوى مضامين برامج المرشحين على الرغم من تنوعها وتعددتها بثقة، حيث ألقى الفشل في إدارة الأزمة الاقتصادية الخانقة بظلاله سلباً على الاستحقاق الرئاسي.

تحسين وضعهم في خمس سنوات، بل عن وضع حد لتدهور أوضاعهم إلى القاع، فقم سيدهوهم؟ كان يمكن أن يحدث المرشحون الناس كما فعل نلسون مانديلا في حملة انتخابات 1994 عندما كان يقول للناخبين "لا تتصوروا أنكم ستتركون المرشدين أو تملكون مساكن بمساح... صحيح أنكم ستملكون كرامتكم، أما أوضاعكم خمس سنوات". كان الرجل صريحا ولم يعدهم بشيء بل أخبرهم بأن تحسين أوضاعهم مؤجل إلى ما بعد نهاية مدته الرئاسية. لقد وعدهم بلباقة أنه لن يترشح لعهدة ثانية وكان على عهد.

والمرشحون التونسيون غير قادرين على فعل ذلك لأن ثقة التونسيين بهم اهتزت كما تدل على ذلك استطلاعات الرأي على امتداد سنتين على الأقل. فكيف يثق التونسيون بمن يعدهم بعض فورين على الشجرة وهو لم يعطهم شيئاً والعصفر بيده؟ ولقائل أن يقول إن من المرشحين من لم يتول مناصب عليا في الدولة وينبغي أن لا يظن به التونسيون ظن السوء. صحيح غير أن التونسيين يدركون أمراً آخر.

يدرك التونسيون أن في الانتخابات الرئاسية رهاناً واحداً وهو موقع الرئيس القادم أيديولوجياً مما يعني أن الحديث عن الرهانات الاقتصادية والاجتماعية زيف وكذب بالنظر إلى صلاحيات رئيس الجمهورية التي تقتصر على الدبلوماسية والدفاع

وجزء من المسائل الأمنية، في حين أن رئيس الحكومة الذي يهده مقاليد البلاد غير معني بالانتخابات أصلاً بما فيها التشريعية التي ينتخبون فيها أحزاباً تتوافق في السلطة، بحكم النظام السياسي، فينتفرق دمهم بينها. فإذا كان التونسيون



محمد شلبي
باحث في شؤون الإعلام التونسي

يحقن أن رجلاً شكاً ابنه إلى القاضي فقال له إن هذا ابني يشرب الخمر ولا يصلي، فسأله القاضي فأنكر فأمره أن يقرأ شيئاً من القرآن فبسم الله وأشهد بقول "علي القلب ربابا... بعدما شابت وشابا... إن دين الله حق... لا أرى فيه ارتياباً" فأعجاز الأب قائلاً إنه سرق مصحف الجيران البارحة وحفظ منه شيئاً فصاح القاضي وبجحماً، تحفظان القرآن ولا تعملان به؟

وتذكرنا حكاية الإبيهي في المستطرف جوائز قائمة من الحملة الانتخابية في تونس، وإن لم تكن كلها كذلك، فيها الحق نتيجة الجهل والكذب والتجمل والفساد، جهل ثلاثتهم بالقرآن مع الإيهام بأنهم يعلمونه ويعملون به وكذب الأب بادعاء سرقة ابنه للمصنف والتحيل الابن على أبيه والقاضي بإنشاد الشعر بدل تلاوة القرآن وفساد القاضي بالقضاء بما لا يعلم بل بما يفتريه عليه المقاضون.

ووجهه الشبه الأهم بين ثلاثتهم والمعنيين بالحملة الانتخابية التونسية أن الأب والابن والقاضي يعلمون فساد أمرهم ويظهرون غير ذلك تماماً كما يعلم المتفاجئون بتردي الحملة أنها لا يمكن أن تكون على غير الوجه الذي جاءت عليه لأنهم يدركون كلهم أن عفن الحياة العامة على امتداد سنوات لا يمكن أن يفضي إلى حملة انتخابية نظيفة وسلمية.

فإذا كان مضمون الحملة الانتخابية، من الناحية الإعلامية، هو أن يخبر الصحفيون المواطنين بما يقوله المرشحون ويفعلونه في تلك الفترة، قصد إقناع الناخبين للظفر بأصواتهم، فإنهم لا يملكون الشيء الكثير لقوله، ويصعب بل يستحيل أن تؤدي الحملة تلك الوظيفة إذ لا شيء يوعد التونسيون به.

والحملة مطلقاً وعود قد يفني البعض بها وقد يتنكر لها البعض الآخر غير أن المرشحين للانتخابات الرئاسية التونسية لا يملكون وعوداً إذ أن الوضع الاقتصادي والمالي في البلاد على أسوأ أحواله منذ عقود. فإذا عجز الذين حكموا البلاد عن

يدرك التونسيون أن في الانتخابات الرئاسية رهانا واحداً وهو موقع الرئيس القادم أيديولوجياً، مما يعني أن الحديث عن الرهانات الاقتصادية زيف وكذب بالنظر إلى صلاحيات رئيس الجمهورية

فمن السياسيين من لا يدرك ضغوط الإعلام أو يتغاضى عنها مثل المرزوقي الذي يعلم أن التلفزيون لم يستبد به وأن ما سماه استبداداً هو قوانين هيئة يعلم علم اليقين دورها بما أنه سمي أعضاء فيها ومنهم مثل المرزوقي وغيره من يصنف نفسه "ضد المنظومة" والإعلام جزء منها فيستهدفه فتتفاقم الأمور التي تزيد في حق التونسيين على المشهد كله. ومنهم أولئك الذين يعتقدون أن التلفزيون يصنع الانتخابات والرؤساء فيحصلون الإعلام والصحافيين فشلهم قبل حدوثه ومنهم من يرجو إبطاء فلا يجده ومنهم من يفترض أن قد يعلم وجود علاقات غير مهنية بين البعض من الصحفيين والسياسيين وهي علاقات لا تخطئها عين المشاهد ولا أنه أحياناً برفع الكلفة بين صحفيين وسياسيين يتنادون في البلاتوه بالاسماء لا بالألقاب. لقد اكتسب التونسيون كفاءة مواطنة وأصبحوا فاعلين في الحملات الانتخابية 3.0 أي الحملات التي تدار على الميديا الاجتماعية. كان ينبغي أن تكون تلك الكفاءة سدا بينهم وبين وضع البلاد المزري وإن لم يكن كذلك فكان ينبغي أن تحصنهم من خيبة الأمل في الحملة الانتخابية وهم يعلمون الأب والولد والقاضي.

